قال تعالى يا ايها الناس ان وعد الله اي بالحشر والجزاء حق لا خلاف فيه
فلا تغرنكم الحياة الدنيا فيذهلكم التمتع بها عن طلب الآخرة والسعي لها
ولا يغرنكم بالله الغرور يعني الشيطان بان يمنيكم المغفرة مع الاصرار
على المعصية ان الشيطان لكم عدو عداوة قديمة فاتخذوه عدوا
في عقائدكم وافعالكم وكونوا على حذر منه في جميع احوالكم انما
يدعو حزبه ليكونوا من اصحاب السعير لعلهم اولئك في دعوة شيعته
الى اتباع الهوى والركون الى الدنيا اذ بناء الخير كله على الايمان والعمل
الصالح وقطع الامانى الفارغة

وقال تعالى منبها ومحذرا ان النفس لامارة
بالسوء قال البيضاوي رحمه الله تعالى من حيث انها بالطبع مائلة الى
الشهوات فتهمها وتستعمل القوى والجوارح في انائها كل الاوقات الا
ما رحم ربي اي الاوقات رحمة ربي او الامارة رحمه الله فعصمه من النفوس

وقال تعالى فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم ذلكم خير لكم
عند بارئكم من حيث ان ذلك طهرة من الشرك ووصلة
الى الحياة الابدية والبهجة السرمدية فتاب عليكم كانه قال
ان فعلتم ما امرتم به فتاب عليكم بارئكم انه هو التواب الرحيم
الذي يكثر توفيق التوبة

تنبيه قال بعض المحققين انما امر
الحق تعالى بالتوبة وقتل النفس لان الحيوة الدنيوية لهو عن
الله تعالى وكل لهو عن الله تعالى حرام ولا خلاص للعبد من ذلك
الا بقتل النفس الامارة بالسوء فتوبة العبد قتل نفسه وهو
قوله عليه الصلاة والسلام موتوا قبل ان تموتوا

وامر الحق تعالى بقتل النفس بقوله فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا
انفسكم قال البيضاوي اي بالنسخ والبدع هو ترك الترهف والتلذذ
بملاذ المكاره والمشروبات فمن لم يعذب نفسه لم ينعمها ومن
يقتلها لم يحييها

تنبيه روي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال
كل طعام ابن آدم حرام الا ثلاثة وذكر منها صلى الله عليه وسلم بانها
ما صلبته لعرسه وركضه لفرسه وملاعبته لزوجته
وهذه الثلاثة هي طعم بالحق لا عن الحق وما عداها حرام

قال تعالى وهو الذي يقبل التوبة عن عباده يعني بالتجاوز
عما تابوا عنه والعفو عن علي رضي الله عنه حتى اي التوبة انه يقبلها
على سنة هاني على الماضي من الذنوب الندامة والتضييع الفرائض الاعلى
ورد المظالم واذية النفس في الطاعة كما ربيتها في المعصية وايذاؤها
مرارة الطاعة كما اذقتها حلاوة المعصية والبكاء بدل كل ضحك ضحكته
ويعفوا عن السيئات صغيرها وكبيرها لمن شاء قال
تعالى والعصر اقسم الحق تعالى بصلوة العصر لفضله ان الانسان

لفي خسر يعني ان الناس لفي خسران في مساعيهم وصرف اعمارهم
في معايشهم الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فانهم انكبوا والاخلاص
بالدنيا ففازوا بالحياة الابدية والسعادة السرمدية وتواصوا
بالحق الثابت الذي لا يصح انكاره من اعتقاد او عمل وتواصوا بالصبر
عن المعاصي او على الحق او ما يبلوا الله تعالى عباده قال
تعالى محذرا ومنذرا ومعونا لابناء الدنيا يعلمون ظاهرا من
الحيوة الدنيا وهم عن الآخرة غافلون يعني ابناء الدنيا يعلمون
من امر معايشهم كيف يكسبون وكيف يتجرون ومتى يضرون وينفعون
وينتقلون احاديثهم الدرهم والدينار ويصرفونه ولا يعلمون وهو الجنة
الصلاة ولا يعرفون امور دينهم ولا يعلمون ما هو الادمن الدنيا وما هو المقصود
منها ولا يعرفون امور خيالية واوهام شيطانية وحظوظ واهوية
نفسانية فرعونية هامنية قارونية جهنمية ولا يعلمون مضارها وما
هو النافع فيها وما هو المطلوب والمقصود منها فترى ابناء الدنيا
معرضين عن جميع ذلك غافلين عن معرفة ما هنالك ومن عدد
منهم تلاه يحاول وما منهم يحاول اخر لا يكترث بما فوقه ولا يلتفت
الى ما عليه ولا يهمه شيء من ذلك وهذا هو الاحمق الجاهل الغبي
الغافل فابعد يا اخي عن مثل هذا وهو قول لبيك يفتنك بشقشقة لسانه
ومدحه للخصال المحمودة وهو متسلخ منها وذمه للخصال المذمومة
وهو متلبس بها وهذا هو دجال الدين وقطع مذهب الشياطين
قال تعالى مخبرا لنا عن الشيطان لعنه الله انه قال فبعزتك
اي بسلطانك وقهرك لاغوينهم اجمعين الا عبادك
منهم المخلصين وهم الذين اخلصوا قلوبهم لله وقال
تعالى انه ليس له سلطان يعني ليس للشيطان تسلط ولا ولاية
على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون وهم اولياء الله المنصورين
فانهم لا يطيعون اوامره ولا يقبلون وساوسه الا على
ندور وغفلة روي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال طوبى
للمخلصين اولئك مصابيح الهدى تنجلي عنهم كل كربة
وقد حذرنا تعالى بقوله ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله
فقد خسر خسرانا مبينا قال الفخر الرازي رحمه الله تعالى اعلم
ان احدا لا يختار ان يتخذ الشيطان وليا من دون الله ولكن المعنى انه اذا
فعل ما امره به الشيطان وترك ما امره الرحمن به صار كانه اتخذ
الشيطان وليا لنفسه وترك ولاية الله تعالى فلا شك ان هذا هو الخسران المبين
وقال تعالى الم اعهد اليكم يا بني آدم ان لا تعبدوا الشيطان انه
لكم عدو مبين كذلك ان احدا لا يعبد الشيطان وانما عبادة الشيطان
طاعته فمن اطاع الشيطان فيما امره به فكانه يعبده وفسر قوله ذلك
اطاعة النفس الامارة بالسوء في الاستمرار معها في ارادتها وعاداتها
وشهواتها وما لوفاتها فمن اطاعها في ذلك فكانه يعبدها
قال بعض المريدين قالت لي نفسي يوما من ربك فقلت الله ربي فقالت

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)